آيةُ التطهيرِ
دراسةٌ وفقَ النّظرةِ التداوليّةِ

د. سعيد عكاب عبد العالي
المديريّة العامّة للتربية / محافظة كربلاء المقدّسة

Ayt Al-tathir
A study according to the Pragmatics theory

Dr. saeed akab abd-Alalli
Ministry of education-geneal directorate of education
Email: saeedalokaby@gmail.com

ملخص البحث

يُعنى هذ البحث بدراسة النظريّة التداوليّة ، وتطبيقها على نصوص اللغة العربيّة، وبيان الفائدة من قوانينها في تحليل النصوص وتوضيح معانيها، وكان النصّ القرآنيّ خير مثالٍ في تطبيق تلك القواعد، ومن هذه النصوص القرآنيّة (آية التطهير) التي اتّخذناها عينه على تحليل النصوص العربيّة وفق النظريّة التداوليّة.

تناول البحث أقوال المفسِّرين في الآية الكريمة، وتفصيلها على محاور عدّةٍ، تشكّلت عبر أسئلةٍ افتراضيّةٍ أجبنا عنها بالتفصيل، ثمّ بعد ذلك كانت دراسةً تحليليّةً للآية المباركة وفق النظريّة التداوليّة أثبتنا على ضوئها أمورًا تستحقّ الوقوف عندها.

Abstract

This research is concerned with studying the pragmatic theory and applying it to the Arabic language and showing the benefit of its laws in analyzing texts and clarifying their meanings.

The research dealt with the sayings of the commentators in the noble verse and detailed them on several axes which were formed through hypothetical questions that we answered in detail.

مقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمَّدٍ وآله الطيبين الطاهرين.

أمَّا بعد؛ فقد اختلف المفسِّرون في كثيرٍ من معاني آيات القرآن الكريم إذ هناك آياتٍ يحتاج الإنسان لفهم معناها إعمال الفكر، وكثرة النظر والتدقيق، وربط الأحداث؛ ليصل إلى المعنى المطلوب.

ومن هذه الآيات آية التطهر المباركة﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطهِيراً﴾ [سورة الأحزاب من الآية: ٣٣] التي ارتبطت بحادثةٍ معيَّنةٍ ألا وهي حادثة الكساء التي سُمّيتْ وتواترت بـ(حديث الكساء)، فإذا ربطنا الحديث الشريف بالآية المباركة تكوّن لدينا فهمًا آخرا لتلك الآية الكريمة، وعرفنا من هم أهل البيت؟ وما هو الرجس؟ وكذلك عرفنا كيفيّة إذهاب الرجس عنهم.

في هذا البحث نحاول أنْ نربط بين الحديث النبويّ الشريف(حديث الكساء)، والآية المباركة؛ من أجل الوصول إلى معنى الآية وقد اعتمدنا على مصادر قديمةٍ وحديثةٍ، وعلى وجه الخصوص المصادر التي تناولت الدراسات التداوليّة، والنظريّات الحديثة وقد قسّمته على مطلبين أعقبتهما خاتمةٌ تكلَّلت بأهمِّ النتائج التي توصَّل إليها البحث، فكان المطلب الأوَّل في معنى الآية عند المفسِّرين، والثاني في تحليل الآية المباركة وفق النظرة التداوليّة، ولا أنسى أنَّ هناك دراساتٍ سبقتني في هذا المجال، ولكنَّها لم تكن وفق النظريّة التداوليّة، ومنها دراسة السيّد الميلاني حول آية التطهير المباركة، هذا وأسأل الله أنْ يمنَّ علينا بالتوفيق والسداد والقبول إنَّه سميعٌ مجيبٌ.

توطئة

ظهرت التداوليّة في العقد الثالث من القرن التاسع عشر، وكانت تعني عند العالم الغربيّ (موريس) العلاقات بين العلامات ومستعمليها، ومن هذه العلاقات ظرف المكان، وظرف الزمان(هنا، والآن)، وكذلك معطيات تكون خارج النصّ اللغويّ، ويدخل في ذلك المقام الذي يجري فيه التواصل[١].

والتداوليّة تعالج الأحداث عن طريق الخطاب؛ إذ هي((دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدةٌ في ذلك على مقدرتها الخطابيّة))[٢]، فهي تعتني ببعض الأشكال اللسانيّة التي لا يتحدَّد معناها إلّا في ضوء استعمالها، فتتعامل مع اللغة من نواحٍ عدَّةٍ.

ويرى علماء اللغة وفلاسفتها أنَّ التداوليّة بمفهومها العامّ تعني علم استعمال اللغة في المقام، فهي تهدف إلى دراسة التقنيّات الخطابيّة، وكذلك تسعى إلى إثارة النفوس، وكسب العقول عبر عرض الحجج وتطوّرها، ثمّ فحص الآثار الناتجة عن ذلك التطوّر[٣].

وتتناول التداوليّة البحوث المنطقيّة اللسانيّة، وكذلك((تهتمّ بقضيّة التلاؤم بين التعابير الرمزيّة، والسياقات المرجعيّة، والمقاميّة، والحدثيّة، والبشريّة))[٤]، فهي تعالج النصّ بعوامل خارجيّة عنه، مثل: الحوادث والقصص وما لحق بالنصّ من القرائن المقاميّة ، فهي علم يدرس اللغة التواصليّة في الخطاب اللسانيّ، ومعالجة استعمال العلامات ضمن السياق[٥].

والتداوليّة لا تقف عند الوصف والتفسير عند حدود البناء اللغويّ، والمستوى الشكليّ لها، بل تتعدّاه إلى مستوياتٍ أكثر عمقًا واستيعابًا للظاهرة اللغويّة في جميع أبعادها التواصليّة[٦]؛ ولهذا سيكون بحثنا في(آيّة التطهير) قائماً على ما أحاط بالنصّ القرآنّي الكريم

(١) ينظر: التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، آن روبول، جاك موشلار: ٢٩.
(٢) المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ترجمة: سعد علوش: ١٠.
(٣) ينظر: التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صابر الحباشة: ١١، ١٥.
(٤) التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه: ١٨.
(٥) ينظر: المقاربة التداولية: ١١.
(٦) ينظر: الوظائف التداولية في المسرح، باسمة ظريفة: ٩.

من ظروف مكانيّة وزمانيّة، وما جاء من حديث للرسول الكريم ﷺ قبل نزول الآية الكريمة، وما بعده.

المطلب الأوّل: معاني آية التطهير عند المفسِّرين

قال تعالى﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [سورة الأحزاب من الآية: ٣٣] .

في القرآن الكريم آياتٌ يُدرك معناها من ظاهر لفظها وتركيبها من دون الحاجة إلى تأويلٍ في ذلك وهناك آياتٌ على العكس منها، وهذا يعود إلى صرف معنى الآية عن ظاهر لفظها إلى معنًى آخر يحتمله السياق بدليلٍ معيَّنٍ، ولعلَّ توجيه النصّ، وصرفه من مدلولٍ ظاهريٍّ إلى آخر يحتمل دواعٍ موضوعيّة لا تخلو من محاذير قد تنتهي إلى إخراج الخطاب من مدلوله، وربطه بمدلولاتٍ أخرى غير مقصودة.

حصل التأويل على مجالٍ تداوليٍّ واسعٍ قبل أنْ يتحوَّل إلى نظريّة ولا سيَّما عند الفقهاء والمهتمِّين بالدراسات القرآنيّة؛ وسبب ذلك يعود إلى الارتباط بالخطاب القرآنيّ المعجز الذي يشتمل على آياتٍ قرآنيّةٍ فيها غموضٌ ولا يمكن فهم معناها إلّا عن طريق التحقّق.

إنَّ عمليّة التأويل لابدّ أنْ تكون لها دواعٍ وأسباب يجب الالتفات إليها، وعلى من يتصدّى لذلك أنْ يكون ملمًّا بها وله درايةٌ في فهم معاني القرآن، مع العلم ببعض المعاني الداعية للتأويل، وبيانها بما يتّفق مع جملة المعنى، وائتلافه مع القصد الذي جاء من أجله النصّ بجملته وينبغي الإشارة إلى أنَّ المعنى التداوليّ هو عمليّة توضيحٍ، وتبيينٍ للنصّ القرآنيّ أو هو توجيهٌ للمعنى وفق الآليات المستعملة في التحليل النصّيّ.

ومن الآيات التي أخذت بُعدًا واسعًا في كتب التفسير وشغلت فكر أصحاب التأويل هي(آية التطهير)، فالمتأمّل في هذه الآية المباركة يجدها ليست آيةً مستقلةً بل هي جزءٌ من الآية(٣٣) من سورة الأحزاب، في قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة الأحزاب، آية: ٣٢ – ٣٣] .

بدأت الآية الكريمة بمخاطبة نساء النبيّ، إذ قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ﴾، ثمّ الآية التي تليها المتضمّنة إذهاب الرجس والتطهير معطوفةٌ عليها، وهذا يعني أنَّ آية التطهير غير مستقلّةٍ بذاتها، فهي جزءٌ من الآية(٣٣)، وقد أُطلِق عليها تسمية(آية) من باب تسمية الكلّ بالجزء، وهذا واردٌ في اللغة.

وفي الآية المباركة محاور عدّةٌ، سوف نتناولها بالتفصيل في البحث إنْ شاء الله، وهي بحسب الترتيب الآتي:

١- دلالة (إنَّما) في وسط الكلام.

٢- معنى الإرادة في الآية الكريمة.

٣- بيان معنى(ذهاب الرجس).

٤- معنى الرجس في الآية المباركة.

٥- من هم أهل البيت؟

٦- معنى التطهير في الآية الكريمة.

وهذه النقاط التي ذكرناها ستكون محاورنا في توضيح الآية الكريمة.

١- معنى (إنَّما)

ورد في شرح السيرافيّ على كتاب سيبويه في معنى(إنَّما): ((وأنَّ " إنَّما " تكون على وجهين: أحدهما تحقير الشيء، والآخر الاقتصار عليه))[١]، ويبدو أنَّ معناها هنا لم يكن لتحقير الشيء، وإنَّما هو الاقتصار عليه، أي: الاقتصار على الإرادة التي سنبيّن معناها لاحقًا، وجاء في كتب النحو أنَّ معنى(إنَّما) هو القصر والحصر، قال السيوطيّ: ((قال

(١) شرح كتاب سيبويه، ابو سعيد السيرافي: ٣ / ٢١٥.

الجمهور أنَّها للحصر، وأنكر قومٌ إفادتها، منهم أبو حيّان))[1]، وهذا يعني أنَّ الله سبحانه وتعالى قد حصر الكلام بمجموعةٍ من دون أخرى.

٢- معنى(الإرادة) في الآية المباركة

قال الجوهريّ في معنى الإرادة: ((الإرادة: المشيئة: وأصلها الواو، لقولك راوده، إلّا أنَّ الواو سُكِّنت فنُقِلت حركتها إلى ما قبلها، فانقلبت في الماضي ألفًا، وفي المستقبل ياءً، وسقطت في المصدر؛ لمجاورتها الألف الساكنة، وعُوِّض منها الهاء في آخره))[2]، والإرادة على قسمين: تكوينيّة وتشريعيّة، فإذا تعلقت إرادته سبحانه وتعالى على إيجاد شيءٍ، وتكوينه في صفحة الوجود فهنا إرادته تكوينيّةٌ، وأمَّا إذا تعلقت إرادته بتشريع حكمٍ أو قانونٍ؛ لغرض عمل المكلَّف به فالإرادة تشريعيّةٌ، ومتعلّقها التشريع، وأمَّا امتثال المكلَّف للأوامر الإلهيّة التي أنزلها الله، وأمر بها الرسول ﷺ؛ فهو من غايات التشريع[3].

والقرائن تدلّ على أنَّ المراد هنا: الإرادة التكوينيّة، بمعنى أنّ إرادته سبحانه تعلَّقت بإذهاب الرجس عن أهل البيت عليهم السلام، وتطهيرهم من كلّ شيءٍ يُنفَرُ منه على غرار تعلّق إرادته بإيجاد الأشياء في صفحة الوجود.

والدليل على كون إرادته تكوينيّة، وليست تشريعيّةً؛ أنَّ الإرادة التشريعيّة لا تختصّ بأهل البيت عليهم السلام؛ لأنَّها لا تختصّ بأحدٍ من دون أحدٍ، فالإرادة التشريعيّة تعني ما يريد الله سبحانه وتعالى أنْ يفعله المكلَّف، أو لا يفعله، وبتعبيرٍ آخر: الأمر والنهي، هذه هي الإرادة التشريعيّة، فهي الأحكام، والأحكام العامّة تكون لجميع المكلَّفين، فلا معنى لأنْ تكون الإرادة هنا تشريعيّةٌ ومختصّةٌ بأهل البيت عليهم السلام، أو مختصّةٌ بغيرهم كائنًا من كان، إذ ليس هناك تشريعان، تشريعٌ يختصّ بأهل البيت، وتشريعٌ لسائر المكلَّفين، وعلى هذا التحليل تكون الإرادة تكوينيّة[4].

(١) الاشباه والنظائر، السيوطي: ٧ / ٢٢٤.
(٢) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (أراد): ٢ / ٤٧٨.
(٣) ينظر: الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، الشيخ جعفر السبحاني: ٤ / ١٢٦.
(٤) ينظر: آية التطهير، علي الحسيني الميلاني: ٢٧.

٣- معنى(الإذهاب) في الآية المباركة

إنَّ معنى(أذهَبَ) فيه آراء، فقد ورد في تاج العروس أنَّ الذهاب إذا تعدّى بحرف الباء فمعناه: الإذهاب، وإذا تعدّى بحرف الجرّ(على) فمعناه النسيان، وإذا تعدّى بحرف الجرّ(عن) كان معناه الترك[١].

وهنا نرى أنَّ الآية المباركة جاءت بـ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ﴾ ولم يقل: ليذهبكم عن (الرجس)، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [سورة يوسف، آية: ٢٤]؛ إذ لم يقل: لنصرفه عن السوء والفحشاء عند خطابه لنبيّه يوسف عليه السلام، بل صرف عنه السوء والفحشاء، أي: دفع عنه.

٤- معنى(الرجس) في الآية المباركة

ومعنى الرجس كما ورد في اللغة((الرِّجْس: القذر، وَرجل مَرْجُوس، ورِجْس نِجْس ورَجِس نَجِس قَالَ ابْن دُرَيْد: وأحسبهم قد قَالُوا: رَجَس نَجَس، وَهِي الرِّجَاسة والنَّجَاسة، والرِّجْس: الْعَذَاب كالرِّجْز، ورِجْسُ الشَّيْطَان: وسوسته))[٢].

لقد استعمل لفظ (الرجس) في الذكر الحكيم، في الخمر والأنصاب والأزلام، كما استعمل في الميتة والدّم ولحم الخنزير، وفي الأوثان، وفي المنافقين، وفي المشركين، وفي غير المؤمنين[٣]، ومن مجموع ما ورد يكون معنى الرجس هو كلّ قذارة ظاهريّة كالدّم ولحم الخنزير، وباطنيّة روحيّة كالشرك والنفاق وفقد الإيمان، وبالجملة مساوئ الأخلاق، والصفات السيّئة، والأفعال القبيحة التي يجمعها الكفر والنفاق والعصيان.

وذكر السيّد الطباطبائي أنّه لا يمكن تقييد كرامة نساء النبيّ بالتقوى سواء كان المراد بالإرادة التشريعيّة أو التكوينيّة؛ لأنّ إرادته مطلقةٌ لإذهاب الرجس ، والتطهير عن أهل البيت بما هم أهل البيت عليهم السلام، وبهذا يتأيّد ما ورد في أسباب نزول الآية الكريمة في النبيّ صلى الله عليه وآله،

(١) ينظر: تاج العروس، الزبيدي، مادة (ذهب): ١ / ٥٠٥.
(٢) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، مادة (رجس): ٢ / ٢٦٨.
(٣) ينظر الآيات: سورة المائدة : ٩٠. سورة الأنعام : ١٤٥.سورة الحج : ٣.سورة التوبة : ٩٥.سورة يونس : ١٠٠. سورة الأنعام : ١٢٥.

وعليّ وفاطمة والحسنين عليهم السلام خاصّةً، لا يشاركهم أحدٌ في ذلك[1].

٥- من هم (أهل البيت) في الآية المباركة؟

المراد بأهل البيت على سبيل إطلاق اللفظ أمورٌ، منها: أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله، أو أهل بيت الله (الكعبة)، أو أهل بيت إبراهيم عليه السلام، أو أزواج النبيّ[2] صلى الله عليه وآله، ولكنّ الآية الكريمة بدأت تتحدّث عن أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ حصرت أهل البيت، فأصبح الأمر يدور بين أهل بيت النبيّ وأزواجه.

وليس المراد بأهل البيت نساء النبيّ صلى الله عليه وآله خاصّةً؛ لقصد الخطاب بالضمير الذي في قوله: (عنكم)، ولم يقل: (عنكنّ)، فإمّا أنْ يكون الخطاب لهنّ ولغيرهنّ، كما قيل: إنَّ المراد بأهل البيت أهل البيت الحرام، وهم المتّقون؛ لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلا الْمُتَّقُونَ﴾ [سورة الأنفال، من الآية: ٣٤]، أو أراد مجموعةً محدّدةً يكشفها السياق.

وكلمة(البيت) في الآية الكريمة جاءت محلّاة بالألف واللّام، وتُستعمل(ال) في تعريف الجنس، والاستغراق، والعهد، فهل هذا التعريف جاء لبيان الجنس؟، أو لبيان الاستغراق؟، أو أنَّها تشير إلى بيتٍ معهودٍ بين المتكلّم والمخاطَب؟ فأمَّا الأوَّل والثاني؛ فلا سبيل إليهما؛ لأنَّه سبحانه ليس بصدد بيان أنَّ إرادته الحكيمة تتعلّق بإذهاب الرجس عن أهل البيت، أو كلّ البيوت في العالم، وذلك واضحٌ ولا يحتاج إلى استدلال؛ إذ تكون شاملة لبيوت العالم، أي: بيوت عامَّة المؤمنين[3].

وبهذه الحال يتعيّن الثالث، وهو كون المراد(بيتٌ واحدٌ) معيّنٌ معهودٌ بين المتكلّم والمخاطَب، وعندئذٍ يجب أنْ نحاول معرفة ذلك البيت المقصود.

وهذا لا يمكن أنْ نطبّقه على بيوت نساء النبيّ؛ لشهادته سبحانه عندما يذكر بيوتهنّ فأنَّه يذكرها بصيغة الجمع إذ إنَّ لهنّ بيوتًا، وليس لهنّ بيتٌ واحدٌ، والآية الكريمة ركّزت

(١) ينظر: الميزان في تفسير القران: ١٦ / ٣١٧.
(٢) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري: ٢٢ / ٧.
(٣) ينظر: مفاهيم القرآن، الشيخ جعفر السبحاني: ١٠ / ١٣٥.

على بيتٍ واحدٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [سورة الأحزاب من الآية: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [سورة الأحزاب من الآية: ٣٤]، جاءت لفظـــة نساء النبيّ جمعًا، ولم يكن للنبيّ بيتٌ واحدٌ بدليل قوله تعالى: ﴿لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ [سورة الأحزاب من الآية: ٥٣]، إذنْ لم يكن للنبيّ، ولا لنسائه بيتٌ واحدٌ، بل كانت لهم بيوتٌ متعدّدةٌ، وما جاء في هذه الآية بصيغة المفرد بيتٌ معيّنٌ ومعهودٌ لدى المتكلّم والمخاطَب[1].

هذا إذا كان المقصود من البيت المحسوس، أي: البيت المادّيّ، وهناك احتمالٌ آخر، وهو أنْ يكون المراد منه مركز الشرف، ومجمع العزّ والسيادة، بيت النبوّة والوحي، ومركز الأنوار، وأهله المنتمون إلى النبوّة والوحي بوشائج روحيّة خاصَّة على وجه يصحّ مع ملاحظتها، عدّهم أهلًا لذلك البيت، وهذه الوشائج عبارةٌ عن النزاهة في الروح والفكر، وليس بالضرورة الارتباط بالسبب والنسب، بل هناك أواصر روحيّةٌ خاصّةٌ تربط أفراده، لقد تفطّن الزمخشريّ إلى هذه الفكرة في تفسير الآية الكريمة: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَتُ اللهِ وَ بَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [سورة هود: ٧٣]؛ لأنَّها كانت في بيت الآيات، ومهبط المعجزات، والأمور الخارقة للعادات فكان عليها أنْ تتوقّر، ولا يزدهيها ما يزدهي سائر النساء الناشئات في غير بيت النبوّة، وأنْ تسبِّح الله وتمجِّده مكان التعجّب، وإلى ذلك أشارت الملائكة في قولهم: ﴿رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾، أرادوا أنَّ هذه وأمثالها ممّا يكرمكم به ربّ العزّة، ويخصّكم بالإنعام به يا أهل بيت النبوّة[2].

وعلى الرأي السابق لا يصحّ توجيه الآية على أنْ يكون كلّ المنتمين عن طريق الأواصر العائليّة إلى بيتٍ خاصٍّ حتّى بيت فاطمة عليها السلام إلّا أنْ تتوافر عندهم الوشائج المشار إليها آنفًا.

وقد جرى بين قتادة ذاك المفسِّر المعروف، والإمام أبي جعفر محمَّد الباقر عليه السلام مناظرةً لطيفةً أرشده الإمام فيها إلى هذا المعنى الذي أشرنا إليه، قال: عندما جلس الإمام

(١) ينظر: المصدر السابق.
(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٥ / ١٨.

الباقر عليه السلام لقد جلست بين يدي الفقهاء، وقدّام ابن عبّاس فما اضطرب قلبي قدّام واحدٍ منهم ما اضطرب قدّامك! قال له الإمام عليه السلام: ويحك أتدري أين أنت؟ أنت بين يدي ﴿فِي بُيُوت أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسمُهُ يُسبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَ الآصالِ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَ إِقَامِ الصلَوةِ وَ إِيتَاءِ الزَّكَوةِ﴾ [سورة النور الآية ٣٦ – ٣٧]، ونحن أولئك، فقال قتادة: صدقت والله، جعلني الله فداك، والله ما هي بيوت حجارةٍ ولا طينٍ[١]، وهذا التوجيه الذي جاء به الإمام الباقر عليه السلام يحثّ المفسرّ على البحثّ، والتحقّق في معنى(أهل البيت)، إذ إنَّ هذا البيت الرفيع تربط بين أهله أواصر روحيّةٌ معيّنةٌ، وبهذه النكتة اللطيفة يظهر وهن القول بأنْ أهل البيت أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله؛ لأنّه لم تكن تلك الوشائج الخاصّة، وأقصى ما عندهنّ: كنّ مسلماتٍ مؤمناتٍ.

٦- معنى(التطهير) في الآية الكريمة

ورد في تفسير الميزان أنَّ معنى التطهير – وقد أُكّد بالمصدر – هو إزالة أثر الرجس بإيراد ما يقابله بعد إذهاب أصله، ومن المعلوم أنَّ ما يقابل الاعتقاد الباطل هو الاعتقاد الحقّ، فتطهيرهم هو تجهيزهم بإدراك الحقّ في الاعتقاد والعمل[٢].

وما قدّمناه في تحليل الآية المباركة دليلٌ كافٍ لمن أراد الاعتقاد بعصمة أهل البيت، وبيان شخصيّاتهم، ويكون المعنى: أنَّ الله سبحانه تستمرّ إرادته بأنْ يخصّكم بموهبة العصمة بإذهاب الاعتقاد الباطل، وأثر العمل السيّء عنكم أهل البيت، وإيراد ما يزيل أثر ذلك عليكم وهي العصمة[٣].

والمنفي في هذه الآية الكريمة هو ذلك النوع من الرجس المعلوم؛ إذ أذهبه الله تعالى عن أهل البيت، فهم معصومون ومطهَّرون من الذنب ، والعثرة والزلل في القول والعمل بأذنٍ من الله ، وقد اتّفق علماء الأمّة على أنَّ نساء النبيّ صلى الله عليه وآله لسن بمعصوماتٍ ، والدليل على ذلك الآيات الواردة في سورة الأحزاب، وكذلك في سورة التحريم، إذ قال تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلى

(١) ينظر: المصدر السابق : ٤ / ٤٢١.
(٢) ينظر: الميزان في تفسير القران: ١٦ / ٣١٩.
(٣) ينظر: المصدر السابق: ١٦ / ٣١٩.

اللهَّ فَقَدْ صغَت قُلُوبُكُمَا وَ إِن تَظاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَّ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلَئكَةُ بَعْدَ ذَلِك ظهِيرٌ﴾ [سورة التحريم: الآية ٤]، وهذا لا يعني أنْ نبخس حقهنّ، بل حقهنّ محفوظٌ قد شرّعه الله في كتابه، وسنّة نبيّه المطهَّرة[١].

هذا فيما يخصّ المفردات التي وردت في الآية المباركة، ولو رجعنا إلى سبب نزول الآية، وما يتعلّق بها من حادثةٍ أو قصّةٍ معيّنةٍ ؛ لوجدنا ما يؤكّد المعنى الذي ذكرناه في جميع المفردات، وكما هو معلومٌ لدى المفسِّرين، وأصحاب الحديث من كلا الفريقين أنَّ هذه الآية مرتبطةٌ بحادثةٍ، أو حديثٍ يسمَّى بـ(حديث الكساء)، وهذا نصّه: ((أخرج الحاكم الحسكانيّ عن عبد الرحمن بن عمر قال: حدثني شداد بن عبد الله أبو عمار قال: سمعت وائلة بن الأسقع يقول: والله لا أزال أحبّ عليًّا وحسنًا وحسينًا وفاطمة بعد إذ سمعت رسول الله ﷺ يقول فيهم ما قال، ولقد رأيتني يومًا وقد جئت رسول الله في منزل أمّ سلمة، فجاء الحسن فأجلسه على فخذه اليمنى، ثمّ جاء الحسين فأجلسه على فخذه اليسرى، وقبّلهما، ثمّ جاءت فاطمة فأجلسها بين يديه، ودعا بعليٍّ، فأغدّ عليهم كساء خيبريًّا كأنّي أنظر إليه، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُّ لِيُذْهِب عَنكمُ الرِّجْس أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطهِّرَكمْ تَطهِيراً﴾، قلت لوائلة: وما الرجس؟ قال: الشكّ في دين الله))[٢]، وقد روي هذا الحديث بطرقٍ مختلفةٍ كلّها تدلّ على أنَّ أهل الكساء هم: (محمّدٌ وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين) عليهم السلام.

المطلب الثاني: التحليل التداوليّ للآية الكريمة

المستوى الأوَّل: (مستوى الأفعال الكلاميّة)

تمثل نظريّة الأفعال الكلاميّة أهمّيَّةً كبيرةً لدى الباحثين في جوانب النظريّة العامَّة لاستعمال اللغة، فعلماء النفس يرون معرفتها شرطًا مهمًّا؛ في اكتساب اللغة كلّها، ونقّاد الأدب يرون فيها إضاءةً لما تحمله النصوص من فروقٍ دقيقةٍ في استعمال اللغة، وما تحدثه من تأثيراتٍ في نفس السامع، فالأفعال الكلاميّة تظلّ واحدةً من أهمّ مجالات الدرس

(١) ينظر: آية التطهير وعصمة أهل البيت.

(٢) تفسير القرآن الكريم، السيد عبدالله شبر: ٤٢٢، وينظر: ينظر: تفسير العياشي، العياشي: ١ / ٤٠٨.

التداوليّ، إنْ لم تكن أهمّها جميعًا[١].

وحين نتحدّث عن الفعل نعني به الحدوث والوقوع، ومن ثمّ إنجاز الأفعال بمعنى الإنشاء والابتكار، فالإنشاء هو ما حصل مدلوله في الخارج بالكلام، وهذا المعنى للإنشاء هو ما قصده(أوستين) في حديثه عن الفعل الكلاميّ الإنشائيّ، فنحن ننجز الأشياء بالكلام، أي: نخرجها من العدم إلى الوجود[٢]،وقد حدّد(أوستين) جملةً من الشروط المقاميّة التي ينبغي مراعاتها لضمان نجاح الفعل في تحقيق خروجه إلى الوجود، وهي[٣]:

١. يجب أنْ تكون هناك مؤسّسةٌ متعارفٌ عليها، وأشخاصٌ مشاركون في عمليّة التواصل اللغويّ، داخل سياقاتٍ معيّنةٍ.

٢. يتعيّن أنْ تكون الظروف ملائمةً، والمشاركون مقبلين على ما تعوّدوا عليه؛ لكي يتمّ إنجاز ما تنصّ عليه تلك المؤسّسة.

٣. يجب أنْ يتمّ إنجاز الفعل من قبل جميع المشاركين بصورةٍ صحيحةٍ.

٤. يتعيّن أنْ تتوافر عند المشاركين نيّة إنجاز الفعل.

وقد ركّز(أوستن) بشكلٍ دقيقٍ على المقصود من القول، فحين نتكلّم بكلامٍ ما، فإنّنا ننجز فعلًا معيّنًا، تعبيريًّا كان، أو وظيفيًّا، أو تأثيريًّا[٤].

وفي الآية المباركة فعلان كلاميّان، هما: (يريد، يذهب)، وكلاهما يتعلّقان بفاعلٍ واحدٍ هو الله (جلّ جلاله)، الثاني منهما يقع معمولًا للأوّل، أي: أنَّ إرادته كانت الغاية منها إذهاب الرجس، بمعنى: إنَّ الإذهاب نتيجة الإرادة، وعليه فإنَّ الفعل(يريد) هو فعلٌ أدائيٌّ، فهو لا يوصف بالصدق أو الكذب، وهذا يتأكَّد في كون الإرادة من الله سبحانه وتعالى، وأفعاله (جلّ جلاله) لا توصف بالصدق أو الكذب، فكان الفعل(يريد) فعلًا إنشائيًّا؛ ممَّا لا يقبل

(١) ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود محمد نحلة: ٤١.
(٢) ينظر: نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة (دراسة تداولية)، محمد مدور: ٥٠.
(٣) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي : ٨٢.
(٤) ينظر: التداولية، جورج يول: ٨٢ – ٨٣.

وصفه بالصدق أو الكذب.

والفعل الكلاميّ(يريد) أُسند إلى لفظ الجلالة (الله)؛ إذ كان فاعلًا ظاهرًا له، وأمَّا الفعل(يذهب)؛ ففاعله ضميرٌ مستترٌ يعود على اللفظ الجليل(الله) الذي كان فاعلًا للفعل(يريد)، وبهذا يكون الفعل الكلاميّ(يريد) فعلًا تأثيريًّا.

وقد ورد أنّ(أوستن) صنَّف الأفعال الكلاميّة على أساس قوَّتها الإنجازيّة على خمسة أصنافٍ، (الأفعال الحكميّة، والأفعال التمرسيّة، وأفعال التكليف، والأفعال العرضيّة، وأفعال السلوكيات)، ولعلَّ الفعلين(يريد، ويذهب) من أفعال التعهّد التي تشمل تعهّد المتكلِّم بفعل شيءٍ، مثل الوعد، والضمان، والتعاقد، والقسم[1].

وهنا نرى أنَّ إرادة الله في إذهاب الرجس والتطهير واقعةً لا محالة؛ كون هذين الفعلين من أفعال التعهّد، والله إذا قطع على نفسه عهدًا في تحقيق أمرٍ معيّنٍ كان ذلك مفعولًا؛ لقوله تعالى﴿وَكَانَ أَمرُ اللهِ مَفعولًا﴾ [سورة الأحزاب من الآية: ٣٧].

المستوى الثاني(الاستلزام الحواريّ)

يعدّ الاستلزام الحواري واحدًا من أهمّ الجوانب في الدرس التداوليّ، فهو ألصقها بطبيعة الدراسة فيها؛ إذ ترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التي دعا(جرايس) إلى إلقائها في جامعة هارفارد سنة(١٩٦٧م)، فقدّم فيها بإيجاز تصّوره لهذا الجانب من الدرس، والأسس المنهجيّة التي يقوم عليها[2].

وتعود مفهوميّة الاستلزام الحواري التداوليّ إلى الفيلسوف اللغويّ(جرايس)، فهو أوَّل من وضع له قواعد في الدرس التداوليّ الغربيّ الحديث، فكانت تلك القواعد بمثابة الضوابط لكلّ عمليّةٍ تخاطبيّةٍ، وعلى المتحاورين الالتزام بها، وتطبيقها تحت مبدأ عامٍّ أسماه(مبدأ التعاون)[3].

(١) ينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، صلاح اسماعيل عبد الحق: ٢٢٢.
(٢) ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٤.
(٣) ينظر: الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني، عيسى تومي: ٤٤.

إنَّ مبدأ التعاون يكون بين المتكلِّم والمخاطَب، وهو مبدأٌ حواريٌّ عامٌّ يشتمل على أربعة مبادئ فرعيّةٍ، هي: ((مبدأ الكمّ، ومبدأ الكيف، ومبدأ المناسبة، ومبدأ الطريقة))[١].

وبحسب مبدأ المناسبة نرى الآية الكريمة قد جاءت متزامنةً مع حادثةٍ معيَّنةٍ، وموضوعٍ واضح المعالم هو ما جرى في حديث الكساء الذي ضمّ النبيّ ﷺ، والإمام عليّ وفاطمة والحسنين عليهم السلام، استثنى أمَّ سلمة(رضي الله عنها) بالرغم من وجودها في زمن الحادثة[٢].

ونرى أنَّ الله (جلّ جلاله) بدأ بالإرادة التي اختصَّت بإذهاب الرجس والتطهير، ثمّ ذكر الذين يريد أنْ يذهب الرجس عنهم، ولم يسمِّهم بأسمائهم، بل جاء بلفظ آخر هو (أهل البيت)، وهذا يستلزم معرفة هؤلاء لدى السامع، وهذه المعرفة تُسمّى(الاستلزام الحواري).

فالخطاب الذي حصل بين المتكلِّم والمخاطَب كان في غاية الوضوح، إذ كان الخطاب لأهل البيت عليهم السلام، وهم أشخاصٌ معروفون لدى السامع؛ فلم يحصل شكٌّ، أو إنكارٌ في ذلك الوقت، بل لم يسأل سائلٌ عمَّن يكونوا أهل البيت، فهم معروفون في ذلك المجتمع، وإلَّا وجدنا اعتراضاتٍ واستفهاماتٍ عن ذلك.

ونرى في الآية الكريمة بحسب قاعدة الاستلزام الفعلين(يريد، يذهب) قد خرجا من أُسلُوبِ الإنْشاءِ إلى معنًى مستلزمٍ في الخطاب هو الخبر، إذ إنَّ الأفعال الالتزاميّة هي أفعالٌ كلاميّة إنجازيّةٌ، والتعبير بها يلزم المتكلِّم القيام بذلك الفعل(ولا إلزام على الله جلّ جلاله إلّا ما لزم به نفسه)، و(القصد) هو شرط الإخلاص فيها، وأمّا المحتوى القضويّ فيها؛ فهو أنْ يفعل المتكلِّم شيئًا في المستقبل[٣]، وبهذا تتأكَّد إرادة الله (جلّ جلاله) في الالتزام بإذهاب الرجس والتطهير لأهل البيت عليهم السلام.

(١) النصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند: ٤٩٥.
(٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٨ / ٤٠.
(٣) ينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد: ٢٣٤، والاستلزام الحواري في الخطاب القرآني: ٤٩.

المستوى الثالث: (مستوى الاتّجاه الوظيفيّ)

الاتّجاه الوظيفيّ مدرسةٌ من مدارس الفكر اللغويّ المعاصر، وهو يعنى بكيفيّة استعمال اللغة والقيمة الاتّصاليّة لها، فاللغة عبارة عن وسيلة تواصل يستعملها أفراد المجتمع للتّوصّل إلى أهداف معينّةً، وغاياتٍ يروم المتكلِّم الوصول إليها، وهذا يكشف لنا الإجابة عن السؤال الذي يدور في أذهاننا: لماذا نستعمل اللغة؟ وعليه فإنَّ الجانب الوظيفيّ للغة ليس شيئًا منفصلًا عن النظام اللغويّ نفسه[١].

وقد يُراد بالاتّجاه الوظيفيّ التداوليّ ارتباط اللغة بوظيفة التواصل والبيان بين المتكلِّم والمخاطَب ارتباطًا يجعل البنية تابعةً للوظيفة[٢]، وهذا يعني أنَّ البنية العامَّة للكلام تُعطي معنًى خارجًا عن المعنى الوظيفيّ للكلمات الواردة في الجملة وفق معطياتٍ يعتمدها المتلقِّي في فهم ما يريده المتكلِّم.

ويعدّ الاتّجاه الوظيفيّ من أهمّ القواعد التي يعتمدها اللغويّون في تحليل النصوص، وبيان ما يقصده المتكلِّم، فـ((الاتّجاه الوظيفيّ يربط بين النظام اللغويّ وكيفيّة توظيف هذا النظام؛ لأداء المعاني))[٣] المقصودة، والواردة في سياق الجملة.

وتُصنَّف الوظائف التداوليّة على خمسة أقسام، منها: وظيفتان داخليّتان، هما المحور والبؤرة، وثلاث خارجيّة، هي المبتدأ والمنادى والذيل[٤]، وسنعتمد في تحليلنا للآية الكريمة على الوظائف الداخليّة (البؤرة والمحور) ؛ لأهميَّتها في النصّ المبارك، وشموليَّتها في التحليل.

١ – البؤرة: وتعني المكوّن اللغويّ الذي يحمل معلومةً أكثر أهميَّةٍ، أو الأكثر وضوحًا في الجملة، وهي على نوعين: بؤرة الجديد، وبؤرة المقابلة[٥].

(١) ينظر: الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، يحيى أحمد: ٧٠.
(٢) ينظر: المنحنى الوظيفي في تفسير التحرير والتنوير، الطاهر شارف: ٦.
(٣) مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور: ٢٩٧.
(٤) ينظر: الوظائف التداولية الداخلية في سورة الأنعام (رسالة ماجستير)، فاطمة المخيني:٩٣.
(٥) ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، المتوكل: ٢٨.

وعند النظر في النصّ اللغويّ تجده يدور حول نقطةٍ معينَّةٍ، وكأنَّها المركز الذي صِيغ من أجله الكلام، فالمتلقِّي يكتشف بنفسه تلك الكلمة التي تكاد تكون مجهولةً لديه، فيعرف بذلك معنًى جديدًا لم يكن يعلمه من قبل.

ولو تناولنا الآية المباركة بحسب الاتّجاه الوظيفي ، نجد أنَّ بؤرة الآية هي لفظة (التطهير)، فكلّ ألفاظ الآية الكريمة معلومةٌ لدى المخاطَب، إلّا كلمةً واحدةً هي كلمة(التطهير) في سياق هذه الآية المباركة، وبحسب المخطَّط الآتي:

معلوماتٌ معروفةٌ	معلوماتٌ جديدةٌ
((إنَّما يريد الله ليذهب الرجس عنكم أهل البيت))	((ويطهّركم تطهيرًا))

٢- المحور: هو المكوِّن الذي يدلّ على المتحدَّث عنه، فهو المعلومة المشتركة بين الطرفين (المتكلِّم والمخاطَب)[1]، وبهذا يكون المحور معلومًا لدى المخاطَب مسبقًا، والبؤرة مجهولةً لديه قبل ورود الكلام.

و أمَّا المحتوى القضوي للآية الكريمة فهو(أهل البيت)؛ لأنَّ الكلام يدور حولهم، فهو – المحور المعلومٌ لدى المخاطَب، ويتأكَّد ذلك بربط الحادثة التي وردت متزامنةً مع نزول الآية المباركة، حادثة الدخول تحت الكساء لنفرٍ محدودٍ، ورفض الرسولﷺ طلب (أمّ سلمة) الدخول معهم تحت الكساء، وهذا يؤكِّد لنا أنَّ لفظ (أهل البيت) لا يعني أحدًا من نساء النبيّﷺ؛ لعدم السماح لها بالدخول.

إذنْ كان لدينا في الآية الكريمة بؤرةٌ، وهي(التطهير)، وقد عُلم معنى التطهير لدى المخاطَب، وهو نفي كلّ عملٍ قبيحٍ، ومحورٌ وهو(أهل البيت) الذين اتَّفق الطرفان(المتكلِّم والمخاطَب) على معرفتهم، وعدم الشكِّ بهم، فما بقي إلّا أنْ نقول: إنَّ دفع الرجس والدنس عن أهل ذلك البيت يستلزم عصمتهم بفضل الله تعالى.

(١) ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، المتوكل: ٦٩.

خاتمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

أمَّا بعد؛ فإنَّ الحديث عن آيات القرآن الكريم، والبحث فيها يدرُّ بمنفعةٍ – دنيويّة وأخرويّة – على الإنسان، ولكنْ يأخذ كلّ إنسان بحسب عقله، وكما قال تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَت أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [سورة الرعد، من الآية: ١٧].

لقد تكلّل هذا البحث في آية التطهير بنتائج واضحةٍ أهمّها:

١- الإرادة في إذهاب الرجس كانت إرادةً تكوينيّةً ولم تكن تشريعيّةً.

٢- الإذهاب هو الدفع، أي: إنَّ الله قد دفع الرجس عنهم ونزههم من الذنوب ما ظهر منها وما بطن.

٣- لفظة (أهل البيت) في الآية الكريمة تعني الخمسة أصحاب الكساء.

٤- التوكيد بالمصدر(تطهيرًا) كان له الوقع الخاصّ في الآية الكريمة؛ إذ طهّرهم من الرجس، ثمّ زاد على ذلك التطهير توكيدًا.

٥- مبدأ عدم الافتراق كان واضحًا في الآية المباركة، والحديث الشريف – حديث الكساء – أو الواقعة التي كانت مرتبطةً بنزول الآية الكريمة.

٦- يمكن الاستفادة من النظريّات الحديثة الغربيّة في تحليل النصوص العربيّة، وبالخصوص آيات القرآن الكريم، والخروج بنتائج مقبولة.

٧- التحليل التداوليّ لألفاظ اللغة العربيّة يكشف كثيرًا من المعاني، وهذا ما رأيناه واضحًا في مبدأ التعاون في الأفعال الكلاميّة.

٨- كان هناك دورٌ مهمٌّ للاستلزام الحواريّ في إزالة اللبس بين معاني الكلمات الواردة في النصوص العربيّة، وبالخصوص آية التطهير المباركة.

٩- المستوى الوظيفيّ في كشف المعاني قال به العلماء القدماء، فضلًا عن المحدثين، وقد تبيَّن لنا ذلك عند تحليل الآية الكريمة وفق الوظيفتين الداخليّتين(البؤرة، والمحور).

المصادرو المراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الاستلزام الحواري في التداول اللسانيّ، العياشي أدراوي، دار الأمان – الرباط، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٣. الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٤. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود محمد نحلة، جمهوريّة مصر العربيّة – الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٤م.

٥. الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط٧، ١٣٨٨هـ.

٦. آية التطهير، علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية، إيران – قم، ط١، ١٤٢١هـ.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي(ت١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٨. تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت٣٩٣هـ)، ت: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملاين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.

٩. التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، صلاح إسماعيل عبد الحق، دار التنوير، بيروت، ١٩٩٣م.

١٠. التداوليّة اليوم، علم جديد في التواصل، آن روبول، جاك موشلار، ترجمة: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٣.

١١. التداوليّة من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧.

١٢. التداوليّة والحجاج، مداخل ونصوص، صابر الحباشة، صفحات للدراسة والنشر، سوريا- دمشق.

١٣. التداولية، جورج يول، ترجمة: د. قصي العتابي، دار الأمان - الرباط، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٤. تفسير العياشي، الشيخ أبي النضر محمد بن مسعود العياشي(ت٣٢٠هـ)، ت: قسم الدراسات الإسلاميّة – مؤسسة البعثة – قم، ط١، ١٤٢١هـ.

١٥. تفسير القرآن الكريم، السيد عبدالله شبر، شركة مكتبة الألفين، ط١، ٢٠٠٦م.

١٦. جامع البيان في تأويل القران، محمد بن جرير، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(٣١٠هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

١٧. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي(ت٦٤٨هـ)، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٨. شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان(ت٣٦٨هـ)، ت: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ٢٠٠٨م.

١٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق(ت٤٢٧هـ)، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة: الأستاذ نظير

الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٠. مبادئ اللسانيات، الدكتور أحمد محمد قدور، الدار العربية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١١هـ - ٢٠١١م.

٢١. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده(ت٤٥٢هـ)، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط١، ١٤٢١ – ٢٠٠٠ م.

٢٢. مفاهيم القرآن، الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، دار الاعتماد، ط٢.

٢٣. المقاربة التداولية، فرانسواز أمينكو، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، مكتبة الأسد، ١٩٨٦م.

٢٤. الميزان في تفسير القران، العلامة آية الله العظمى محمد حسين الطباطبائي الحكيم(رحمه الله)، إيران – قم، ط ١، ٢٠٠٤م.

٢٥. النصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، ١٩٩٨م.

٢٦. الوظائف التداوليّة في اللغة العربية، الدكتور أحمد المتوكل، دار الثقافة، المغرب، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٢٧. الوظائف التداوليّة في المسرح، ياسة ظريفة، الجزائر– جامعة منتوري قسنطينة، ٢٠٠٩م.

البحوث والمقالات

١. الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، يحيى أحمد، قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة الكويت، مجلة عالم الفكر، م٢٠، ع ٣، ١٩٨٩م.

٢. المنحى الوظيفي في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور(رسالة ماجستير)، الطاهر شارف، الجزائر– كليّة الآداب واللغات، ٢٠٠٥م – ٢٠٠٦م.

٣. نظريّة الأفعال الكلاميّة بين التراث العربي والمناهج الحديثة (دراسة تداولية)، محمد مدور، جامعة غردايّة – الجزائر، (بحث)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد(١٦)، ٢٠٢١م.

٤. الوظائف التداوليّة الداخليّة في سورة الأنعام، فاطمة بنت ناصر بن سعيد المخيني(رسالة ماجستير)، الأمارات العربيّة – كليّة الدراسات الإسلاميّة والعربيّة بدبي، ٢٠٠٥م – ٢٠٠٦م.